إلى أهلي فأجد التمرة على فراشي أو في بيتي فأرفعها لآكلها ثم أخشى أن تكون صدقة
فألقيها رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك إلى ما لا
يريبك الحديث رواه الترمذي وقال حديث صحيح وعنه صلى الله عليه وسلم أنه
قال ملاك دينكم الورع ذكره صاحب العوارف وعن أبي بكر الصديق رضي
الله عنه أنه قال كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن نقع في باب الحرام وروي
عنه أنه تقيأ من طعام سأل عنه غلامه بعد أكله فقال مررت بقوم من الجاهلية
فرقيت لهم فلما مررت بهم اليوم أعطوني هذا فقال له أبو بكر رضي الله عنه كدت أن
تهلكني وأخذ يتقيأه فعسر عليه إخراجه فدعا بعس من ماء فشرب وتقيأ فقيل
له أكل هذا من هذه اللقمة فقال نعم لو لم تخرج إلا بنفسي لأخرجتها سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل جسم نبت من سحت فالنار أولى به وقد
تكلم الشيوخ في الورع فقال إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه الورع ترك كل شبهة
وقال معروف الكرخي رضي الله عنه احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم وقال
أبو سليمان الداراني رضي الله عنه الورع أول الزهد كما أن القناعة طرف من الرضى وروي
أنه وقع من عبد الله بن مروان رضي الله عنه فلس في بئر قذرة فاكترى عليه بثلاثة عشر
دينارا حتى أخرجه فقيل له في ذلك فقال كان عليه اسم الله وقيل حمل إلى
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مسك من الغنائم فقبض على مشامه وقال إنما ينتفع
من هذا بريحه وأنا أكره أن أجد ريحه دون المسلمين وقيل لإبراهيم بن أدهم رضي الله عنه
ألا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه
من لم ينظر في الدقيق من الورع لم يصل إلى الجليل من العطا وقال أيضا الورع على
وجهين ورع في الظاهر أن لا يتحرك إلا لله وورع في الباطن وهو أن لا يدخل على قلبه
سواه تعالى وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه إذا أراد الكلام فعليه أن
يتفكر قبل كلامه فإن ظهرت المصلحة تكلم وإن شك لم يتكلم حتى تظهر
وقال بشر بن الحارث رضي الله عنه إذا أعجبك الكلام فاصمت وإذا أعجبك الصمت
فتكلم وقال السيد الجليل طاوس رضي الله عنه وقد سئل عن شيء أخاف إن تكلمت
وأخاف إن سكت وأخاف أن أؤخذ بين الكلام والسكوت وقال الشبلي رضي الله عنه

الورع أن تتورع عما سوى الله قلت وأقوالهم وحكاياتهم في الورع كثيرة وهذا
الذي قاله الشبلي ويحيى بن معاذ رضي الله عنهما هو الدرجة العليا في الورع أعني
الورع عما سوى الله والدرجة الثانية الورع عن الحلال والدرجة الثالثة الورع
عن الشبهات والدرجة الرابعة الورع عن الحرام الظاهر ولا شك أنا لسنا نكون
من أهل هذه الدرجة ونستغفر الله العظيم الحليم الكريم الرحمن الرحيم من جميع أقوالنا
وأفعالنا وحركاتنا وسكناتنا وخطراتنا ونياتنا ومن جميع أحوالنا قلت وقد
روى الإمام مالك رضي الله عنه في الموطأ أن رجلا أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلبن فشرب منه
فأعجبه فسأل الذي أتاه به من أين هذا اللبن فأخبره أنه ورد على ماء قد سماه فإذا نعم من
الصدقة وهم يسقون فحلبوا من ألبانها فجعلته في سقاي فهو هذا فأدخل عمر رضي
الله عنه يده فاستقاءه وروي أن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه رهن سطلا عند
بقال بمكة فلما أراد فكاكه أخرج البقال إليه سطلين وقال خذ أيهما لك فقال أشكل
علي سطلي فهو لك والدراهم لك فقال البقال سطلك [illegible] أردت أن أجربك فقال
لا آخذه ومضى وترك السطل عنده وكان [illegible] رضي الله عنه إذا مد يده
إلى الطعام فيه شبهة ضرب على رأس إصبعه عرق فيعلم أنه غير حلال وروي مثل ذلك
عن جماعة منهم بشر الحافي وأبو تراب النخشبي وأبو العباس المزين ولهم حكايات يطول
ذكرها قلت ومن حكايات أهل الورع ما حكي عن بعض الصالحين
أنه قال رأيت شابا عليه عباءة وبيده ركوة فقال لي أي إنسان أقصد الورع فلا آكل
إلا ما ألقاه الناس وربما أخذ قشرة شيء يسبقني إليها النمل فألقيه وأتناول القشرة
فهل علي في ذلك شيء قال فقلت في نفسي بقي على وجه الأرض من يتورع هذا الورع فنظرت
فإذا الرجل واقف على الأرض فقد [illegible] وقال لي الغيبة حرام وغاب عن بصري قلت معنى
هذه الحكاية أنه لما ترك ما حجب الخلق عن الله أكرمه الله بنور الإشراق وقال بنور
الإشراق بالفاء حتى نطق عما خطر بقلبه من الإنكار ثم أخفاه الله عنه بسوم الإعراض
وهكذا سنة الله تعالى في أوليائه يسترهم عمن لا يبلغ رتبتهم ولا يصل إلى نيل التهم
وحكي أن رجلا اكترى رقعة وهو في بيت بكراء فأراد أن يترب الكتاب من
جدار البيت فخطر بباله أن البيت بالكراء ثم إنه خطر بباله لا خطر لهذا فترب الكتاب

نعم صح

واستقاءه أي تقيأه ١٢

أي الأجرة هذا مأخوذ من الحظر وهو الحرام والحظر في اللغة هو المنع ١٢

Copyright ... University